ستانلي ميز الذي في احد تعليقاته مؤخرا وصف رفض مصر الموافقة على « التعديلات في الحدود » التي طالبت بها اسرائيل ، بأنه غير واقعي . وبين المعلقين ايضا جورج غـريتن ووليـم فوريست وكريستوفر سيربل . والذي يستمع الى تعليقات المختصين بشؤون الشرق الاوسط في اذاعة لندن يظن ان العرب هم الذين يحتلون «أراضي اسرائيلية» ويرفضون الجلاء عنها ، وليس العكس، فالتعليقات كلها منصبة على « تعنت العرب وعدم واقعيتهم ». مثلا : انتقد وليم فوريست في تعليـق له مقارنة الرئيس السادات حاجة مصر الى الحلفاء في حربها ضد اسرائيل مع حاجة بريطانيا الى الحلفاء ابان الحرب العالمية الثانية، والقى على الرئيس المصري درسا في التاريخ المعاصر ! اما كريستوفر سيربل ، مراسل الاذاعة الدبلوماسي ، فقـد انحى على العرب باللائمة لانهم « لم يفهموا الى الان مقدار تعلق اليهود بأرض الميعاد التي عادوا اليها بعد طول شوق واغتراب » .

وقد بلغ من استخفاف البي بي سي بقيمها السابقة في الموضوعية وعدم التحيز انها طلبت مرة مـن معلقها الصهيوني ، اناتول غولدبرغ ، خبيرهـا في الشؤون السوفياتية (ومعلقها الوحيد الذي لا يزال ينطق الانجليزية بلكنة اجنبية) ان يقدم تعليقا عن الصراع العربي الاسرائيلـي . وطبعا كان رأيه صهيونيا لا موارية فيه .

وفي كثير من الاحيان تطلب الاذاعة من أحد المختصين من بين الكتاب والصحافيين من خارج هيئتها ، ان يعد لها تعليقا يلقيه بصوته . وبين اولئك توم ليتل ، المدير السابق لوكالة الانباء العربية ، وبيتر مانسفيلد ، مراسل الصندي تايمـز في القاهرة وبيروت سابقا ، وبيتر كلنر ، رئيس تحرير نشرة وثائقية شهرية عن العالم العربي تصدر في لندن ، وتعليقات هؤلاء الصحفيين هـي على العمـوم موضوعيـة . امـا المراسلـون والمحـررون الذين ينتمون الى صحف تعادي العرب مثل التايمز والغارديـان والفايننشيال تايمـز والايكونوميست والديلي تيليغراف والديلي ميرور ، والذين تطلب البي بي سي منهم بـين الفينة والاخرى اعداد تعليقات عن الشرق الاوسط ، فتعليقاتهم متحيزة عادة . والغريب ان البي بي سي لا تطلب من مايكل ادمز التعليق باعتبار انه منحاز الى العرب ! ولعل أسوأ المعلقين سجلا في التهجم على العرب هو دونالد وات ، المحاضر في معهد الدراسات الدولية في لندن ، واحد الذين يكتبون بانتظام في مجلة « نيو ميدل ايست » التي يصدرهـا جون كمشه ، الصهيوني المعروف . انه أشد المعلقين تحاملا على العرب ، ويشهد على كراهيته العميقة لهم مقاله المنشور في عدد تشرين الاول ١٩٧٠ من مجلة « نيو ميدل ايست » بعنوان « موت الامة العربية ــ نهاية اسطورة ؟ » الذي وصف فيه العرب بالجعجعة وعدم الكفاءة العسكرية المضحكة. كما اتهمهم بالركض كالارانب أمام الاسرائيليين في حرب حزيران ، وانه بالاضافة الى « كذبهم الذي لا ينقطع ووقوعهم اسرى لاحـلام يقظتهم ، فهم متعطشون الى الدماء وغليظو القلـوب ويفتقرون الى التوازن العقلي ويثيرون الاشمئزاز لبربريتهم الخ .. »

وكان أيلول الماضي موسم الحقد على العرب في اوربا الغربية ، فبلغت الحملة أوجها بعد خطف الطائرات . وامتد التشويه حتى الى برنامج « ما تقوله الاذاعات الاخرى » فاذا بالمذيع الانجليزي يتلو خطاب الرئيس جعفر النميري (الذي القاه بعد عودته مـن الاردن ابان المذابح) بلهجـة شكسبيرية مضحكة باعتبار ان هذه هي الطريقة التي يتحدث بها العرب ، بينما كل من استمع الى الرئيس السوداني يصف أحداث الاردن الدامية في مؤتمره الصحفي الشهـير في القاهرة يتذكر نبرة صوته الخافتة الحزينة التي خلت من أي مؤثرات ميلودرامية .

وحاولت البي بي سي ، بل ولا تزال تحاول ، ان تغطي تحيزها ضد العرب بستار من العطف على النظام الاردني ، فمثلا اتصلت بأنور نسيبه في القدس المحتلة ليدلي برأيه حول تشكيل الوزارة العسكرية في الاردن ، وكان نسيبه متحمسا لتلك الحكومة ، فوصف بلهجته الاوكسفوردية الضباط الذين اشتركوا فيهـا بأنهم جميعا : « رجـال شرفاء .. جنتلمن » . ولم ينس مذيع البي بي سي ان يذكرنا بأن نسيبه سجل رأيه هذا في الاذاعة الاسرائيلية قبل نقله الى البي بي سي واذاعته على العالم من هناك . ومن الطريف بهذه المناسبة ان ستانلي ميز في تعليق له على تشكيل الوزارة العسكرية في الاردن نفى انها ضد الفلسطينيين ، وكان دليله ان رئيسها نفسه فلسطيني ، فكيف يمكن ان تعتبر الوزارة ضد الفلسطينيين ؟ وبعد ايام